المحامي الفرنسي سيرج بوتو يعرض كتابه بالجزائر

من أجل علاقة أكثر توازنا بين الجزائر وفرنسا

قدم المحامي الفرنسي سيرج بوتو، أمس الثلاثاء بفندق السوفيتال بالعاصمة، كتابه "فرنسا - الجزائر، من جانب الضفتين"، الصادر شهر أفريل الفارط عن دار لارماتان. وتحدث بوتو عن تجربته بالجزائر، والعلاقة الحميمة التي تجمعه بها، والتي دفعته إلى الكتابة عنها، كما تطرق إلى بعض النقاط الواردة في الكتاب على غرار جرائم فرنسا في الجزائر، ومستقبل العلاقات بين البلدين كما يراها الكاتب، بل وحتى الشباب الفرنسيين من أصول مغاربية.

أسامة إفراح

بطريقة عفوية وأشبه بالكتابة السيرية، يفتتح سيرج بوتو كتابه "فرنسا - الجزائر، من جانب الضفتين" "France – Algérie , du côté des deux rives" بالحديث عن بداية علاقته بالجزائر، قائلا إنه لا شيء كان يبين أن قدره مرتبط بهذه البلاد، فقد أدى خدمته العسكرية مع المظليين في السنغال، وكان يميل إلى التبشير ويتوق إلى اكتشاف القرى الأفريقية، يؤكد بوتو في حديثه أمام جمهور القرّاء والصحفيين بقاعة السوفيتال.

«غير أن التدابير الإدارية كانت تتعثر ومنذ عودتي إلى فرنسا بدأ صبري ينفد"، ليقترح عليه فرانسوا فيري الذهاب للتدريس في مدرسة ابتدائية ببلاد القبائل: "وصلت إذن مطلع جويلية 1964 إلى الجزائر العاصمة، مع بعض المال وكيس سفر وعنوانا بحي تيليملي بأعالي العاصمة"، يسرد بوتو في مطلع مقدمة الكتاب تحت عنوان "جزائري، 1964 - 1968".

وحين حديثه عن سبب تأليفه الكتاب، استشهد المحامي الفرنسي بهذه القصة، وكيف ساهمت الأقدار في أن يحطّ الرحال بهذه البلاد، وكيف ارتبط قدره بها في أكثر من مناسبة، علاقة تصل حدّ الولع، وتتغلغل في تفاصيل حياته الشخصية، حتى أنه التقى زوجته بالجزائر، وفي ذلك يقول: "عرفتُ الحب في الجزائر، وفي كتابي أتحدث أيضا عن حبي للجزائر.. لذلك أردت الكتابة عن هذه البلاد"، يؤكد سيرج.

ولكن الكتاب ليس مجرّد سيرة ذاتية أو سلّة جُمعت

فيها القصص والذكريات، يسردها المدرّس بباب الوادي والقصبة غداة الاستقلال، حيث قام الدكتور سيرج بوتو، الحاصل على دكتوراه في القانون واقتصاد الدول الأفريقية، بتقسيم كتابه إلى 18 فصلا، موزعة على قرابة 300 صفحة، وإلى جانب المقدمة السابق ذكرها، نجد فصلا عن "فرنسا والعالم العربي" عاد فيه إلى علاقة فرنسا عبر التاريخ بالعرب والحضارة العربية الإسلامية، وفصلا ثانيا عنوانه "احتلال الجزائر وتنظيم النظام الكولونيالي"، ثم ثالثا عن "الكفاح المسلّح من أجل الاستقلال"، ورابعا عن "دور الأمم المتحدة في الاستقلال"، وفي تقديمه لهذا الفصل قال بوتو إن عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول مبدأ كانت تستعمله فرنسا الاستعمارية لمنع التطرق إلى الجزائر في الأمم المتحدة، ثم "اتفاقيات إيفيان وتطبيقها" في فصل خامس، يليه فصل سادس عن "الجزائر المستقلة والعلاقات مع فرنسا".

ويواصل المؤلف التطرق إلى مختلف القضايا معتمدا ترتيبا كرونولوجيا، حيث نجد فصولا عن "سيطرة الجزائر على ثرواتها البترولية"، و«التجارب النووية في الصحراء والضحايا"، ثم "ضحايا السنوات السود"، ويقصد هنا "المختفين والمفقودين من الطرفين" على حدّ تعبيره، ثم "من شهادة إقامة إلى ازدواجية الجنسية"، "العلاقات التجارية بين الشركات الفرنسية والجزائرية"، "الرياضة بين الماضي والحاضر"، وهنا أشار بوتو إلى عدد من أحسن اللاعبين "الفرنسيين" الذين كانوا اللاعبين الجزائريين، وذكر على سبيل المثال رشيد مخلوفي، "الدفع الجديد للتعاون"، "روابط مدعّمة مع اتفاقيات التعاون الجديدة"، "التعاون في المتوسط"، "الجزائر والاتحاد الأوروبي"، "فرنسا، الإسلام واللائكية"، وأخير الفصل الثامن عشر تحت عنوان "الدعوة إلى الجهاد".. وفي هذا الفصل الأخير يتطرق بوتو إلى الشباب "الذين لم يتمكنوا من التعبير عن نفسهم فاختاروا "الجهاد" لإسماع أصواتهم" حسب قوله.

واعتبر بوتو أن من أهداف الكتاب "إعادة التفكير في هذه العلاقة بين البلدين وتحقيق توازن وإنصاف أكبر فيها"، مشيرا إلى أن الكثير من الفرنسيين لا يعرفون جيدا الجزائر، أو لديهم صورة سيئة عن شباب الأحياء، وبالتالي بلدانهم الأصلية، بسبب سياسات الدولة الفرنسية. أما عن فرنسا الاستعمارية فقال بوتو إنها اقترفت جرائم ضد الإنسانية، وطبقت نظاما قضائيا غير عادل. ويحاول بوتو بهذا الكتاب المساهمة في تقوية الروابط بين الجزائر وفرنسا، خاصة في ظل تنامي خطاب الكراهية العنصري عند اليمين المتطرف.

للإشارة فإن سيرج بوتو Serge Pautot محام بمرسيليا، دكتور في القانون واقتصاد الدول الأفريقية، نائب رئيس الفدرالية الفرنسية للملاكمة، ورئيس اللجنة الجهوية، ويعمل على مساعدة نوادي مرسيليا وعلى الأخص الشباب المنحدر من الجاليات المهاجرة.

الجزائر- فرنسا من جانب الضفتين لصاحبه سيرجي بوتو

مؤلف جديد يعيد التوازن للعلاقات بين البلدين

شكل التاريخ الطويل الذي يربط الجزائر وفرنسا موضوع مؤلف جديد صدر بفرنسا مؤخرا لصاحبه الحقوقي والمحامي الفرنسي سيرجي بوتو تحت عنوان «الجزائر- فرنسا من جانب الضفتين». الكتاب الذي جاء في 300 صفحة عاد إلى أهم المحطات التي جمعت فرنسا بواحدة من اهم مستعمراتها التي تفخر اليوم باستقلالها الذي اقتلع بالدم، يقول الكاتب الذي قضى فترات متفرقة من حياته بالجزائر سواء خلال الثورة أو بعد الاستقلال.

«الجزائر- فرنسا» قصة ألهمت الكثير من الكتاب والمؤرخين الذين تناولوا العلاقات بين البلدين والماضي المشترك بجميع أبعاده كل حسب منظوره وقراءته للأحداث، والكاتب سيرجي بوتو أراد من خلال إصداره الجديد إعطاء بعد ونظرة جديدة للأحداث بشكل يعيد التوازن للعلاقات بين البلدين ويعطيها قيمتها ومستواها الحقيقي خاصة مع مجيء الرئيس الجديد إيمانويل ماكرون الذي حملت تصريحاته العديد من الرسائل الهادفة إلى تقريب العلاقات وتجاوز مرحلة التاريخ الاستعماري التي تبقى الصفحة السوداء التي تأبى فرنسا الاعتراف بما اقترف خلالها رغم إلحاح الجانب الجزائري.

الكاتب قدّم خلال ندوة صحفية نظمت بفندق السوفيتال أهم محاور كتابه، الذي تطرق إلى بداية الاستعمار ومراحله التي لم يسلم فيها الشعب الجزائري من همجية المستعمر التي رفض الكاتب تسميتها بالجرائم ولا الإبادات، مقدما تبريرات وشروحات متناقضة عن تلك الفترة، معرجا على مفاوضات إيفيان، حيث خص الكاتب المقولة الشهيرة لديغول «لقد فهمتكم» بالتحليل حيث أكد أن العبارة لا تعني تفهم ديغول لمطالب الشعب الجزائري ومنحهم الاستقلال، بل هي بداية الاستقلال الذي اقتلع بقوة الدم.. فصول أخرى من الكتاب تطرقت إلى رؤساء الجزائر وفرنسا وموقف كل منهم إزاء الآخر قبل أن يعرج على مسائل أخرى تتعلق بالإسلام في فرنسا. المؤلف فوجئ خلال فتح باب النقاش بوابل من الأسئلة التي لم تخرج في مجملها عن جرائم فرنسا إبّان الاستعمار، معيبين على سيرجي بوتو عدم تخصيصه مساحة للتنديد بما تم اقترافه خاصة وأنه تطرق إلى مرحلة الاستعمار بجميع مراحلها..الكاتب حاول الرد على الانتقادات بالتأكيد أن موضوع الكتاب ليس الثورة ولا ما اقترف خلالها، إنما محاولة لإجراء مسح شامل حول العلاقة بين الضفتين التي قال إنها يجب أن ترتقي إلى مستويات أعلى وأسمى تستجيب لتطلعات الشعبين.

•جميلة.أ